Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى أي عصر تدخل؛ وأنت محاصر بين الشورت الأميركي والدشداشة الخليجية، وتحت نافورة الكلام. كان النيل هادئاً بعد منتصف الليل، وأنا أتأمله من الطبقة العشرين من الفندق، ولم يوقظني من غيبوبة الأسئلة، سوى تلك الدفوف والمزاهر وضجة السهارى في ملهى الفندق:

«إيه العظمة دي كلها. آه يا جميل يا أبهة».

معارك في الأدب و«قلة الأدب»!

ثمة هامش ديموقراطي في الحياة الثقافية المصرية الراهنة، وحرية تعبير وتعددية في الرأي، وتنوع في المنابر. وهذا الحيز من الحرية، يعتبر واحداً من خصائص وتقاليد الثقافة المصرية منذ عصر النهضة. وإن مرت تلك التقاليد بحالات من القمع والنبذ في عهود الثورة الناصرية أو في مرحلة الانفتاح الساداتي! لكن هذه المساحة المفتوحة للمثقفين تبدو منشغلة بشكل دائم بالمعارك الأدبية: حروب يقودها المثقفون ضد بعضهم البعض بعناوين فضائحية، اعتقالات آراء بالجملة ناهيك عن حلقات التعذيب اليومية على صفحات المجلات والجرائد والمنابر والمقاهي. إنها معارك لا تشبه معارك طه حسين مع العقاد، أو غيرها مما يستند إليه بعض المثقفين لتبرير ثقافة الفضيحة وهتك الأعراض وكذا من الشتائم والاتهامات.

من مقهى زهرة البستان إلى مقهى الحميدية، أو صالة الأتيليه، إلى المكاتب الصحافية أو السهرات في «الأوديون» أو «ستيلا»... تبدو النقاشات الثقافية أشبه بحلقات جلد متفرقة، وسلخ للأسماء من نصها ولحمها وأخلاقها، ليتحول الحديث إلى جثث هامدة على مشرحة الألسن، كأن وارثي المعتقلات يتحولون إلى جلادين بالجملة، في احتفال سادي جماعي.